المسن في الأسرة الجزائرية

- حاجات متجددة ومشكلات متعددة -

د.جمال تالي - جامعة جيجل - الجزائر

الملخص :

تحاول هذه الورقة البحثية الكشف عن مختلف الحاجات النفسية والاجتماعية والمادية للمسن خاصة تلك التي أفرزتها التحولات التي مر بها المجتمع الجزائري مؤخرا، كما تسعى من جهة أخرى إلى الكشف عن مختلف المشكلات التي تعانيها هذه الفئة.

Résumé :

Ce document de recherche essaie de dévoiler les différents besoins psychologiques, sociaux et matériels de la personne âgée surtout ceux créés par les changements connus par la société algérienne dernièrement. Ainsi qu'elle vise à révéler les différents problèmes de lesquels souffre cette catégorie.

مقدمة:

خضعت الأسرة الجزائرية للعديد من المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية خارجية وداخلية مما ترتب عنها تغيرات جوهرية مسّتها في البنية والوظيفة، وتغيرات في الأدوار المتوقعة من أفرادها والمكانة التي يحظون بها، ومن ثم تغيرات في النسق القيمي الذي ينظم العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية ويحرك عملية التنشئة الاجتماعية فيها بمختلف أنماطها وخاصة فئة المسنين التي أصبحت تنشد حاجات تعجز الأسر عن تلبيتها وتعاني مشكلات جمة.

والحقيقة أنه للمسن في الأسرة الجزائرية حاجات كثيرة ومتجددة تجدد الحياة الاجتماعية نفسها خاصة في ظل فقدان المسن للكثير من وظائفه التقليدية ما تجعله يملك وقت فراغ أكبر وما يعانيه من ضعف على المستوى الصحي يجعله يحتاج إلى رعاية خاصة،

ناهيك عن الحالة النفسية التي يعيشها المسن في هذه المرحلة وتتأثر بالوضع العام للأسرة ولأفرادها ومكانة المسن فيها.

إذن هناك العديد من الحاجات التي تقابل مرحلة الشيخوخة والتي قد تعجز الأسرة عن تلبيتها وتوفيرها للمسن، مما يخلق مشكلات نفسية واجتماعية للمسن وحتى للأسرة نفسها يعبر عنها في سلوكات مرضية تنتج بدورها مشكلات متعددة يتوجب على الأسر ومختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية العمل على الحد منها والتكفل بفئة المسنين بشكل أفضل.

وعليه تحاول هذه الورقة البحثية الكشف عن مختلف الحاجات النفسية والاجتماعية والمادية للمسن خاصة تلك التي أفرزتها التحولات التي مر بها المجتمع الجزائري مؤخرا، كما تسعى من جهة أخرى إلى الكشف عن مختلف المشكلات التي تعانيها هذه الفئة.

أولا: النسق القيمي والنموذج الجديد للأسرة الجزائرية:

إن النموذج الجديد للأسرة الجزائرية والذي ارتسمت ملامحه بشكل جلي في الوقت الراهن، أفقدها الكثير من خصائصها التقليدية سواء من حيث البنية أو الوظيفة، فعلى الرغم من كونها أكثر مؤسسات التنشئة الاجتماعية تأثيرا في الفرد وتنشئته على قيم ومعايير المجتمع، إلا أن بنيتها فقدت النمط التقليدي الذي يجعل العائلة مفهوما يجمع عدة اسر ويجعل من التراتبية في العمر معيارا للاحترام وتحديد الأدوار والوظائف داخلها. أما وظيفتها فهي تبعا لبنيتها تقتصر على تربية الأبناء وتأمين احتياجاتهم ولا نكاد نجد أسرة تجمع بين الجد والجدة والأولاد.

إن النسق القيمي الذي اهتز بفعل التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والانفتاح على المجتمعات الغربية إعلاميا وثقافيا، أثر كثيرا على الأدوار والوظائف داخلها، كما أثر على قيم الطاعة والولاء داخل الأسرة الجزائرية، والتي إلى وقت قريب كان المسن فيها مرجعية الصغار ومصدر الأمر والنهي، في عائلات تضم عديد الأسر نجد المسن محل تقدير ووقار ومصدر استشارة ورأي.

ونحن إذ نناقش بنية ووظيفة الأسرة الجزائرية يجب أن نضعها في السياق السياسي والاقتصادي والثقافي الذي أنتجها وتتفاعل فيه، ثم نناقش مكانة الأفراد داخلها وأدوارهم، والحقيقة أن الحديث عن العائلة الممتدة كانت انعكاسا للنمط السياسي الذي اعتمد على الحزب الواحد والمركزية في التسيير، واقتصاد اشتراكي يعتمد على توزيع الثروة والمساواة بين الجميع، فكانت العائلة الجزائرية تضم عدة اسر ويسيرها الأكبر سنا، مدعوما بنمط قيمي سياسي واقتصادي وثقافي لا يستطيع أي فرد الخروج عنه.

لكن ونظرا للتغيرات الدولية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وفشل الاقتصاد الاشتراكي في خلق الثروة المعتمد على توزيع الريع، وبعد الانفتاح السياسي والإعلامي والثقافي ودخول الجزائر اقتصاد السوق وخوصصة المؤسسات العمومية وتسريح العمال، فقدت العائلة كنمط مؤسساتي القيم الداعمة لها واهتزت منظومة القيم فيها، وأضحت الفردانية والأنانية واللامبالاة وحب الملكية والتحرر وتحقيق الذات والسعي لتحقيق النجاح الاجتماعي بأي وسيلة بديلا عن التضامن والتماسك الاجتماعي والتضحية والتويزة، ما مهد لاندثار النمط التقليدي للأسرة، مقابل نمط جديد تعمل فيه المرأة والرجل معا من أجل تأمين الاحتياجات الأسرية.

وفقا لتلك التحولات فقد المسنون مكانتهم وأدوارهم بل وأصبحوا في بعض الأحيان يشكلون عبئا أو عالة على الأبناء داخل الأسر التي ينتمون إليها، وهو ما جعل الدولة تفتح دورا للعجزة والمسنين للتكفل بهم، وكأن الدولة أصبحت تقوم بإحدى الوظائف التي كانت تضطلع بها الأسرة الجزائرية.

ثانيا: المكانة الاجتماعية للمسن في المجتمع الجزائري:

يمكن أن تتحدد مكانة المسن في المجتمع الجزائري من خلال المكانة التي حظي بها في الدين الإسلامي، فالمسن هو الأب والأم قبل أن يكون الجد والجدة حيث أوصانا الله بهما خيرا:" وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ"[1] فالاحترام والتقدير والطاعة والاعتناء بهما وتوفير كافة متطلباتهم

واحتياجاتهم من واجبات الأبناء اتجاههم، بل وجعل الله سبحانه وتعالى معصية الوالدين من معصيته وبرهما من بره.

إن ما أشرنا إليه آنفا من تحلل الشكل التقليدي لنمط العائلة وبروز النموذج الجديد للأسرة لا يعني بأي حال من الأحوال الانتقال الكامل من التقليدي إلى الحداثي، بل نحن إزاء نموذجين متداخلين ومتناقضين والحال إن النظامين السياسي والاقتصادي في الجزائر لم يحققا الانتقال الكامل بدورها من الوضع التقليدي، بل ما هو موجود مجرد تعايش لنظامين اقتصاديين وسياسيين متناقضين. هذا من شأنه أن يؤثر في منظومة القيم ويجعل من الأزمة القيمية والازدواجية بين الفكر والممارسة، بين ما ننادي به وما نفعله عنوانا لكل أزماتنا ومشكلاتنا الاجتماعية. ألا يعي اغلب أفراد المجتمع الجزائري فضل بر الوالدين والآيات الدالة على ذلك والأحاديث، لكن كيف نفسر التزايد المتنامي لدور العجزة وارتفاع نزلائها؟

لقد تحول وضع المسنين في مجتمعنا وتدهورت مكانتهم وتقلصت وظائفهم؛ فمن دورهم القائد في المجتمع والأسرة خاصة في المناطق الريفية، والمكانة التي يحظون بها من تبجيل واحترام ودورهم في حل النزاعات وإحداث الصلح بين أفراد المجتمع والفصل في الخصومات، كحال "الأعيان" أو "لجماعة" التي يلتقي فيها كبار القرية ومسنيها لمعالجة القضايا الخاصة بقريتهم ومشاكلها، أين تقر في بعض الأحيان عقوبات على أفرادها الخارجين على عرفها وعاداتها وتقاليدها.[2]

فالمسن يعتبر قائدا روحيا ومسؤولا على أسرته وإعالتها وهو بذلك يجد كل الاحترام والتقدير ويمارس أدواره وهو يمتلك سلطة مستمدة من مكانته الاجتماعية المدعومة بنظام القيم السائد في المجتمع، وبالتالي لم تكن تطرح فئة المسنين في المجتمع الجزائري كفئة تحتاج للتكفل والى مؤسسات ترعاها، نظرا لدورها القائد في المجتمع والحفاظ على قيمه.

لكن مع ذكرناه من تغيرات طرأت على النسق القيمي ومؤسسات التنشئة في المجتمع الجزائري، أصبح المسن خاصة بعد التقاعد يحس بالاغتراب واللامعنى وعدم الجدوى، "فمن المهم أن يشعر المسن أنه مازال يلعب دوره في الحياة وبأن المجتمع وعائلته مازالوا في حاجة له

ولخدماته ليحدث التوافق النفسي ومنه التكيف الاجتماعي للمسن، فالدور مرتبط بمشاركة الآخرين".[3]

ثالثا: مشكلات المسنين في المجتمع الجزائري:

1. المشاكل الصحية:

تتوقف الحالة الصحية للمسن على عوامل عديدة مثل المستوى المعيشي والمستوى التعليمي ومدى ممارسته للرياضة والأعمال التي كان يزاولها قبل تقاعده، كما أن للحالة الصحية للمسن تأثير كبير في مدى تكيفه مع المرحلة العمرية التي يمر بها.

"وفيما يخص الأمراض الخاصة بكبار السن فهي في الواقع تغير وظيفي يعبر عن ضعف احتياطي الدم للأعضاء الهامة مثل المخ والقلب والكليتين... واضمحلال البصر بصفة عامة، وانخفاض قدرة العين على الاستجابة للتغيرات التي تحدث في الضوء، كما تضعف حاسة السمع لدى المسنين مما يسبب لهم العديد من المشكلات."[4]

ولا شك أن قدرات المسنين تقل بالنسبة للنشاط العقلي المتمثل في التذكر والتخيل والإدراك، الا أنهم يحتفظون بحيوتهم فيما يخص استخدامهم للغة والمعلومات العامة التي ترتكز على التجارب العامة.[5]

وقد سجل علماء النفس العديد من التغيرات النفسية المصاحبة للتقدم في السن والتي تؤثر على وظائفهم الجسمية والعقلية، وقد يزيد من حدة المشكلات الصحية للمسنين بعض المعوقات والتي ترجع للمسن نفسه، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:[6]

- عدم الاهتمام بالفحص الطبي الدوري من طرف المسنين.
- عدم إدراك المسن بخطورة علاجه لنفسه بعيدا عن الإشراف الطبي.
- عدم فهم اسر المسنين بأمراض الشيخوخة والحاجات التي تتطلبها المرحلة وعدم تقديم الرعاية لهم.
- خوف بعض المسنين من البقاء في المستشفى والابتعاد عن الجو الأسري الذي يحتاجونه ويألفونه.

- عدم قدرة معظم المسنين على تحمل نفقات العلاج نظرا لضعف منحة التقاعد.

2. المشاكل الاجتماعية:

يمكن أن نناقش في هذا الصدد المشكلات المتعلقة بالعلاقات الأسرية، حيث تعتبر عنصرا مهما للحفاظ على تضامن الأسرة وتماسكها، وتلعب الأسرة دورا هاما في حياة المسن إذ تشكل بالنسبة له محور الاهتمام واهم دوائر الانتماء لديه، لكن مع التغيرات التي ذكرناها آنفا والتي صاحبتها تغيرات في البنية والوظائف ومن ثم مشكلات في العلاقات الأسرية والعاطفية، راح ضحيتها كبار السن، كأفراد فقدوا وظائفهم وأدوارهم ومكانتهم، وتباعد عنهم أبنائهم، مما يترك آثارا سلبية على حياتهم النفسية والاجتماعية.

ويمكن أن نذكر أهم المشكلات التي يواجهها المسنون داخل أسرهم :

- الشعور بالفراغ والوحدة النفسية.
- القلق بسبب تحول المكانة داخل الأسرة.
- قلق الموت.
- الحساسية الزائدة بسب افتقادهم اهتمام الأهل والأقارب.
- المشكلات النفسية التي قد تتحول إلى حالات مرضية.
- المشكلات الصحية والاقتصادية.
- رغبة الأبناء في الانفصال وبناء حياة مستقلة.

3. مشاكل وقت الفراغ:

يشكل وقت الفراغ بالنسبة للمسن قلقا كبيرا نظرا لفقدان المسن لوظيفته ولأصدقائه ولدوائر الانتماء التي قضى عمره وهو ينتقل بينها، كما أن لتقلص دوره الاجتماعي وعدم القدرة على إيجاد ما يشغله أو ما يفعله من هوايات أو أعمال يترتب عنه مشكلات تؤثر على الصحة النفسية للمسن.

ولقد اهتمت الدول المتقدمة بشغل أوقات الفراغ للمسنين بفتح النوادي وبعض المؤسسات للتكفل بهم، أو بوضع برامج تجذب المسنين وتسليهم، غير انه وفي حالة المجتمع الجزائري فان المسنين يعانون وبدرجة كبيرة فلا نكاد نشاهد شوارع أو أرصفة أو مقاهي

تخلو من المسنين وبصفة يومية ومنتظمة، ولعل المسجد هو المؤسسة الوحيدة التي تنظم وقت المسن.

4. مشاكل نفسية (الاكتئاب):

يختلف انتشار الاكتئاب بين المسنين من مجتمع لآخر ومن أسرة لأخرى داخل المجتمع الواحد بحسب العوامل الثقافية والاجتماعية، وهناك العديد من الدراسات النفسية التي تشير إلى تزايد عدد المسنين الذين يعانون من الاكتئاب، وقد يعزى إلى تزايد الضغوطات الاجتماعية والنفسية على المسنين نظرا لسرعة التغير الاجتماعي، والإصابة ببعض الأمراض المزمنة والتي تؤثر كثيرا على الحالة النفسية للمسن.

ويمكن أن نقر بان المسن يعاني من حالة اكتئاب إذا ظهر عليه أربع حالات من الآتي:[7]

- ضعف الشهية وتناقص الوزن أو العكس
- الأرق أو النوم المفرط
- فقدان الاهتمام أو السرور في الأنشطة المعتادة
- تناقص في الطاقة مع الشعور بالإجهاد
- الإحساس بانعدام القيمة ولوم الذات والإحساس بالذنب
- الشكوى والاستياء الدائم من الوضع، والتظاهر بتناقص القدرة على التفكير.
- تكرار التفكير في الموت والحديث عنها بصفة دورية، والتمني انه لو كان ميتا أفضل.

رابعا: حاجات المسنين في المجتمع الجزائري:

إن احتياجات المسنين تعبر عن الأمور الضرورية التي يجب أن تتوفر للمسن بما يتناسب مع المرحلة العمرية التي يمر بها وحاجاتها، والتغيرات التي يعايشها وما تتركه من آثار على حالته النفسية والجسمية وعلى علاقاته الاجتماعية ومستوى التكيف والاندماج في الأسرة والمجتمع، من اجل تحقيق توافق اجتماعي أفضل.

1. الاحتياجات الاقتصادية:

تختلف أوضاع المسنين في الأسر وفي المجتمع باختلاف قيمة الدخل الذي يتحصلون عليه أو انعدامه، فمع تقاعد المسن تتناقص موارده المادية وتزداد احتياجاته ومطالب أسرته، وفي حالة المجتمع الجزائري الذي تتهاوى فيه القدرة الشرائية يوميا مع ثبات كلي للأجور، يجد المسن نفسه عاجزا عن تلبية حاجاته التي تفوق ما يحصل عليه من دخل.

2. الاحتياجات الصحية والنفسية:

يحتاج المسنون إلى الرعاية الصحية وذلك عند ضعف قدرتهم الجسمية واصلبه بعضهم بأمراض الشيخوخة، مما يجعلهم ينظرون إلى أي رعاية صحية على أنها لا قيمة لها، ذلك لخوفهم من الأمراض التي لا تقوى أجسامهم على مقاومتها. كما تزداد حاجة المسن إلى برامج الرعاية الصحية البدنية منها والنفسية كلما تقدم به العمر ومن الضروري العمل على توفير ما يحتاجه من هذه البرامج بحيث تكون موجودة وفي متناوله.[8]

ومن الضروري عدم الإكثار من الأدوية للمسن نظرا للآثار الجانبية التي تتركها، وعدم تركه يرقد في الفراش لمدة طويلة لأنه تترتب عليه ظهور أمراض أخرى خطيرة وضعف وضمور في العضلات والعظام.

3. الاحتياجات الترفيهية:

لدى المسنين وقت فراغ طويل يجب استغلاله وتوفير البرامج الملائمة لهم من اجل الترفيه والتي تتماشى مع رغباتهم وحاجاتهم، والعمل على تقوية الإحساس لدى كبار السن بأن المجتمع مازال في حاجة إليهم، وأنهم مازالوا يملكون القدرة على الحياة، كما يمكن الاستفادة من تجارب الدول الأجنبية في مجال مؤسسات رعاية المسنين لتغيير نظرة كبار السن من حياة خالية من النشاط والحركة إلى حياة حيوية وتجديد أملهم في الحياة.[9] فهم بحاجة إلى ممارسة نشاطٍ محبَّبٍ لهم، يعبّرون فيه عن مشاعرهم، ويُبرزون فيه مواهبهم، بحيث يتوافق مع شخصيَّتهم ورغباتهم واحتياجاتهم.

4. الاحتياجات الاجتماعية:

إن معظم المسنين يعانون من تراجع في العلاقات الاجتماعية وقطع صلتهم بأصدقاء العمل بحكم الابتعاد عن مكان العمل، وبالتالي فإنهم يحسون بالوحدة والعزلة عن المجتمع بسبب التقدم في السن.

فيحتاج المسنُّ دائماً إلى تعزيزِ علاقاته الاجتماعية حتى يزول إحساسه بالوحشة؛ نتيجة العزلة بعد ترك العمل، فكبار السنِّ يكونون في أمسِّ الحاجة إلى تدعيم علاقاتهم الاجتماعية؛ لمواجهة تلك التغيُّرات الاجتماعية، وفي مقدِّمة ذلك: احتياجهم إلى تدعيم علاقاتهم الأسرية، كما أنهم يحتاجوا أنْ يُساعدهم الأهل على قضاء احتياجاتهم، مثل: تناول الطعام، والقيام بالأعمال المنزلية، والحصول على العلاج الطبيعي.

5. الحاجة إلى الرعاية:

تتجاوز شريحة المسنين في المجتمع الجزائري المليونين، ويصل عددهم بالضبط إلى حدود 2,530,713 نسمة، من ضمنها أكثر من مليون و255 ألف رجل مقابل مليون و275 ألف امرأة، أغلبهم يعانون من التهميش والإقصاء في مجتمع يكرس تغييب دور المسن ويصر بإحالته على الرف بمجرد انتهاء صلاحيته التي يحددها سن التقاعد. شريحة كبيرة تعاني التهميش والإقصاء فتقع بالتالي في دوامة الأمراض النفسية والجسمانية.[10]

ونظراً لما يطرأ على كبار السنِّ من تغيرات تنعكسُ بدورها على صحَّتهم وحالاتهم النفسية، فهم بحاجةٍ إلى رعايةٍ خاصَّةٍ، وهو ما أكَّدت عليه الدراسات العلمية، حيثُ أشارت إلى أنَّ المسنَّ في حاجةٍ إلى نظامِ رعايةٍ صحي يكفل له الأمن الاقتصادي، والرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية، ويكفل له المشاركة في عمليّات التنمية والاستفادة من خبراته في مجال تخصُّصه، بما يتناسب مع إمكانياته الجسمية وقدراته العقلية، حتى يستطيع أنْ يُسهم في النشاط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

للأبناء دور:[11]

ويقع على الأبناء عبءٌ كبيرٌ في توفير الرعاية والعناية والتعاطف نحو آبائهم وأمهاتهم؛ لأنَّ الأب لا تتحقَّق له السعادة والإشباع النفسي والطمأنينة القلبية إلا إذا شعر بأنَّ أبناءه وبناته بارُّون به، متعلِّقون به، حريصون على راحته، فالأب المسنُّ والأم المسنَّة لا يستطيعان الاستغناء عن عطف وحنان أبنائهما؛ لذا فعلى الأبناء أنْ يعلَّموا أنَّ سلامة الحالة النفسية للمسنِّ تتطلَّب رعايةً نفسيةً صحيةً، وتأمين الاحتياجات المادية والنفسية من خلال تهيئة المناخ له؛ كي يحتفظ بدورٍ فاعلٍ في الحياة يُشعره بأهميَّته، وعليهم الصبر عليه، وحسن معاملته، ورعايته النفسية والاجتماعية، ومساعدته على تقبُّل نفسه كفردٍ له مكانته في المجتمع الذي يعيش فيه؛ حتى يستطيع التكيُّف مع الحياة الجديدة.

للدولة دور:

كما يجب على الدولة مساعدة كبار السنِّ على التكيُّف الاجتماعي، وعليها الاهتمام بدراسة الظروف النفسية والعقلية والاجتماعية والاقتصادية لهم في المناطق والبيئات المختلفة، ويجب عليها أيضاً تشجيع ودعم الجمعيات التي تعمل في مجال رعاية المسنِّين، وإعداد المهنيِّين المسئولين عن رعاية المسنِّين من أطباء وأخصائيين نفسيين واجتماعيين وغير ذلك من المتخصصين في الشئون المتعلِّقة بالمسنِّين ومشكلاتهم، والعمل على توعية الفئات العمرية المختلفة بمشكلاتِ كبار السنِّ، وكيفية التعامل معها.

للمنظمات دور:

وكذلك يجب على المنظمات الحكومية وغير الحكومية أنْ تُساعد كبار السنِّ على التكيُّف مع وضعهم الجديد، حيث تقوم المنظمات غير الحكومية من جمعياتٍ واتحاداتٍ ونقاباتٍ وغيرها بعقد الندوات الثقافية لتوعية كبار السنِّ بخصائص هذه المرحلة، وإعداد كبار السنِّ المُقْبِلُون على التقاعد من خلال برامج التوعية، التي توجههم إلى ممارسة بعض الهوايات والفنون التي تخفِّف من ضغوط الحياة عليهم، كما أنَّ هذه المنظمات عليها استقطاب مساعداتٍ ماليةٍ من رجال الأعمال والمستثمرين للإنفاق على مشروعاتٍ من شأنها تقديمُ خدماتٍ صحيةٍ واجتماعيةٍ وثقافيةٍ لكبار السنِّ، والارتقاء بمستوى التعامل

الايجابي الفعّال مع كبار السنّ وفْقَ فهمٍ عميقٍ لاحتياجاتهم وظروفهم وأحوالهم الجسمية والنفسية والاجتماعية.

خامسا: واقع التكفل بالمسنين:

يشير المرسوم رقم 80-82 المؤرخ في 15 مارس 1980 (المتضمن إحداث دور العجزة والمسنين وتنظيمها وتشغيلها) فيما يشير إليه إلى أن دور العجزة والمسنين "تستقبل المسنين الذين تعدوا سن 65 ولا يتمتعون بأي دعم عائلي ولا أي موارد مالية وكذا بالنسبة للعجزة والمعوقين حركيا الذين تعدوا سن 15 سنة ولا يتمتعون بأي دعم عائلي ولا موارد مالية والذين يثبت عجزهم عن العمل وإعادة التأهيل الوظيفي".

غير أن واقع الحال، أن دور العجزة والمسنين تستقبل فئات أخرى ولا تتوفر على شروط الراحة والتكفل الجيد بالمسن، ويمكن القول أن الفئات المستقبلة في دور العجزة تتميز بالخصائص التالية:

- المسنون الذين لم يبلغوا سن 60 سنة بعد.
- المهمشون (مدمنو الكحول والمخدرات والمشردون).
- اليتامى القصر مجهولي الآباء الذين لم يدمجوا.
- النساء اللواتي يعانين مشاكل (الأمهات العازبات ...).
- حالات الرفض الأسري من كلا الجهتين.

غير انه ليس كل المسنين بحاجة إلى رعاية الدولة، وعليه فان أوضاع المسنين تختلف من أسرة لأخرى وتتحدد في الغالب حسب مكانتهم الاجتماعية وانتماءاتهم الأسرية، كما أن للمهنة التي كانوا يشغلونها دور كبير تحديد وضعهم الاجتماعي، غير أن الرعاية الأسرية هي التي تستطيع إشباع حاجات المسن والتكفل به، باعتبار الانتماء النفسي للمسن وتفاعله مع أفراد أسرته، أما المؤسسات البديلة للأسرة فأثبتت الدراسات أنها لا تزال بعيدة عن تحقيق أهدافها، وأنها تأوي فئات اجتماعية ليست من اختصاصها.

خاتمة:

يتبين أن التحولات التي عايشها المجتمع الجزائري في فترات سابقة كانت لها آثار كبير على الأنساق ووظائفها مما جعل العديد من المؤسسات الاجتماعية تفقد شكلها التقليدي لتنسجم مع النموذج الجديد، وهو ما أفقدها وظائفها وحدّ من أدوارها، ولعل الأسرة بمفهومها التقليدي أكبر المتضررين من تلك التحولات نظرا لسرعة التغير الاجتماعي، وطول الفترة الانتقالية من وضع المجتمع التقليدي إلى مجتمع منفتح ثقافيا وإعلاميا ومتعدد سياسيا ومتحرر اقتصاديا.

وإذا ما أردنا وضع المسن في مكانته الحقيقية، فنحن مجتمع شاب يحكمه المسنون ويسيّرون أموره ويرسمون مستقبله، يترأسون المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية، على العكس تماما من المجتمعات الغربية التي أغلبيتها من المسنين ونجد الشباب في مراكز قيادية متقدمة.

كما أن المسنين في الجزائر فئة تعاني من مشكلات متعددة نفسية واجتماعية وصحية وأسرية واقتصادية، كما تعاني باقي الفئات الاجتماعية من أطفال ونساء وشباب وهذا راجع بالأساس إلى عدم وجود سياسات تنموية تهتم بالفرد في مختلف مراحله العمرية، فالمدينة في الجزائر مثلا لا تتيح فضاءات مفتوحة لمختلف الفئات العمرية للترويح وممارسة الأنشطة الثقافية والرياضية وان وجدت فإنها لا تفي بالغرض.

ودور العجزة بالشكل الذي وصفناه وحسب الكثير من الدراسات السوسيولوجية لا تعدوا أن تكون أماكن لاحتجاز المسنين بمختلف حالاتهم الاجتماعية، وتجمع بين المرضى نفسيا وعقليا والمشردين وبين من تخلت عنهم عائلاتهم وغيرهم من الفئات المحرومة.

المراجع والهوامش:

1سورة لقمان الآية 14

2. مصطفى بوتفنوشت، ترجمة: أحمد دمري: **العائلة الجزائرية (التطور والخصائص الحديثة)**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر،ص 257

3 محمود السيد ابوليل: **علم النفس الاجتماعي**، دار النهضة العربية، بيروت، ص 308.

4 سيد سلامة إبراهيم: **رعاية المسنين**، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ج 2، 1997، ص 148

5 المرجع نفسه،143

6أمزيان نعيمة: **الآثارالسوسيواقتصادية لحدث التقاعد على فئة العمر الثالث**، دراسة ميدانية على فئة المسنين بباب الوادي، رسالة ماجيستير في علم الاجتماع الديمغرافي، جامعة الجزائر، 2004.2005،غير منشورة.ص60

7 المرجع السابق:ص 61.

8 هدى محمد قناوي: **سيكولوجية المسنين**، مركز التنمية البشرية والمعلومات، الجيزة/ مصر، 1987، ص71.

9 المرجع نفسه، ص 181

10 المسنون في الجزائر:http://www.djazairess.com/elhiwar/36882

11. محمود عثمان: **الحاجات النفسية والاجتماعية للمسنين**،http://www.albedaya-algadida.com/page/index/10637